الحقيبة الدامية!

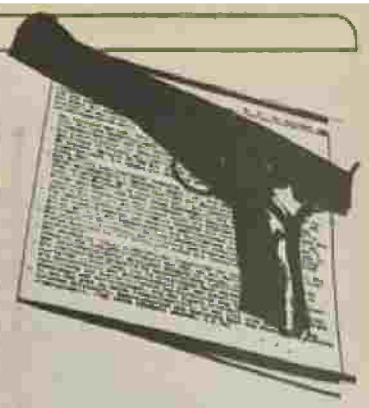

هؤلاء الأطفال الأشقياء . في سن معينة يبدأت . لديهم حب الاستطلاع والفضول .

في اليوم السادس والعشرين من اغسطس عام ١٩٦٥ . اخذ طفل في الخامسة من عمره يتمشى في أحد شوارع امستردام بالقرب من امه . وتمحاذاة شاطىء قناة وعند مستوى السرد لمح الطفل حقيبة معدنية تطفو فوق سطح الماء !

زهيرة البيلي

حاولت الأم على الفور إبعاد طفلها عن تلك الحقيبة القذرة التي طفت فوق الماء القوية . ولكن كان للطفل الفضول رأي آخر . لقد الح بشدة لاخراج الحقيبة وفحصها .

مرت لحظات جاء بعدها أحد المارة وتمكن من إخراج الحقيبة المعدنية الثقيلة . فلما وضعها الرجل على الرصيف . انسابت من بين أقفالها مياه قذرة حمئة . ووقفت الأم وطفلها وانضم إليهما اثنان أو ثلاثة آخرون . الجميع واجموا بأعينهم الحقيبة في انتظار فتحها

أحس الرجل بأن كل من حوله يرقبون بشغف فتح الحقيبة . وتجرد أن نفس الفضول الذي دفع الطفل الصغير إلى إخراج الحقيبة من الماء . دفع بعض القلق والتردد وبأطراف أصابعه رفع الرجل جزءاً من قفلها فتحوا شكلا شديد البياض . ؟

بدت الأم شاحبة الوجه وكشت صرخة مرعبة . وتراجع الرجال إلى الوراء في شدة التقزز والفزع . أما الطفل الفضول فكان الوحيد الذي تساءل قائلا : «من يا خالتي يا أمي ؟ ؟ . . إنه لحم بشري عفن منذ أيام في مياه المستنقع !

جذبت الأم طفلها بشدة لتبعده عن المكان وأخذت تولبه على فضوله الزائد

وفي دائرة التشريح وضع الطبيب الشرعي الحقيبة المصنوعة من الأكوبوم . ليخرج منها جذع . شاب محروم فلم يكن للجثة رأس أو أطراف . وكان السؤال . كيف يمكن إنسانا بهذه الطريقة الشنعة . وأية فجيعة روحية هذه ؟ !

وفي اليوم التالي استعرض المأمور مجموعة الصور الفوتوغرافية التي التقطت للجثة . وأخذ يتأمل مع مساعديه هذا المنظر البشع . وكتب عنوان : الحقيبة الدامية ، احتفت الجريمة العناوين الأولى للصحف .

وفي أول الأمر ترددت الصحف في نشر صور المأمور الذي رآه الصحفيون طويل القامة نحيفا وملامسه مالية . ولا تتمشى مع الموضة . لقد عمل طويلا في مهنة شاقة . لكنها مثيرة . إنه يستعد للتعاش بعد أن أمضى بالإرهاق واللعب . وبعد أن واجه الفشل خلال عمله فواد أن يحقق نجاحا في هذه العملية الصعبة . المستحيلة تقريبا . آخر عملية يقوم بها سلسلة مغامراته الشاقة . وكان يقول

«يعتقدون أني أحمق . لكني سوف أخدعهم هذه المرة .

وأسفر البحث بين بقايا ملابس الجثة عن وجود قطعة من العملة الفرنسية . كما اتضح أن الجثة صنعت في اليابان وكذلك الملابس الداخلية للقتيل . ومعنى هذا احتمالان :

الأول : أن القتيل يمكن أن يكون فرنسيا

الثاني : إذا كان يابانيا فسوف يلاحظ هذا على الفور

وبناء على تقرير الطبيب الشرعي لست أن طول الرجل حوالي مائة وستين سنتيمترا . وهو ما يرشح أنه في سن البلوغ . وهذا الطول يناسب أيضا رجلا يابانيا وليس فرنسيا . أما البشرة البيضاء فلا تدل على الكثير . ذلك أن المدرت تأثيرا واضحا . خاصة أن الجثة بقيت الأيام في مياه مثلوة . وقد حددها الطبيب الشرعي . ما بين خمسة وستة أيام . ولذلك فإن الصعب معرفة أوربيا الجنسية

ويبقى المأمور ليستدل مباشر الفائدة فقد بدأت الشمس تملأ مكتبه الصغير الضيق . ثم أخذ المأمور في النظر إلى الأفلام الروتينية المعروفة . حالات

اختفاء أو حسابات فاتورة لم تسدد . أو سيارة لأصحاب قد لفت في شوارع امستردام وقد غطتها الأتربة

. وكانت الإجابة سريعة كالمعتاد : لم تسجل أية حالات اختفاء من الجنسيين الفرنسية أو اليابانية . ولكن تم العثور على سيارة . مانهارد . حمراء اللون في أحد شوارع امستردام . سيارة لم تتحرك من مكانها منذ شهر تقريبا .

وطبقا للإجراءات المعتادة أبلغ الانتربول . وجاء الرد في نفس اليوم يفيد بأن السيارة فرنسية وأن صاحبها عامل بناء إيطالي يقيم في مدينة فرنسية صغيرة . وأنه متزوج وأب لمجموعة من الأطفال وأن هذا العامل كان قد اختفى منذ شهر ونصف شهر تاركا خلفه عدة فواتير لم تسدد .

لم يغادر المأمور مكتبه طيلة اليوم . وعندما عاد إلى منزله لم تستطع زوجته الاقتراب منه أو التحدث إليه . فجلس أمام التلفزيون . ولكن دون أن يراه . لقد سيطرت عليه فكرة واحدة :

كيف يخفي هذا العامل فجأة . تاركا خلفه الزوجة والأطفال ليعثر عليه شرطة داخل حقيبة وسط قناة امستردام ؟

وفي اليوم التالي ارتدى المأمور ملابس خفيفة فقد ارتفعت فجأة درجة الحرارة فيما جلس إلى مكتبه . حيث جلس عشر سنوات ليستتب الأمن والنظام في هولندا ربما أوشك على ترك الخدمة وبرقده . فرحة المعدة . وحية أمل ظلت تلازمه . جاء تقرير تحليل يفيد بأن العامل الإيطالي آخر يوم ١٢ اغسطس أي قبل ارتكاب الجريمة . على متن طائرة متوجهة لروما .

وفي نفس الوقت جاء تقرير آخر يسجل حالتي اختفاء . الأولى لطالب ياباني في السابعة والعشرين من عمره يدرس بالجامعة وقد اختفى منذ شهر تقريبا . والثانية عن اختفاء عامل يوناني في الخامسة والعشرين من عمره . اختفى منذ أسبوع واحد .

وبحث المأمور عناصره للبحث والتحري حول ظروف اختفاء الرجلين.

بينما جاءت المرأة في الأربعين من عمرها في حالة عصبية شديدة . إذ وجدت نفسها مضطرة لدخول قسم البوليس لتبلغ أنها قد اكتشفت في الأسبوع الماضي . وأنا . عائما فوق مياه القناة . وبررت المرأة تأخيرها في البلاغ بأن «الرأس» كان مغطى بحقيبة من الأسفل . فلم تظن في أول الأمر أنه يمكن أن يكون رأسا آدميا . ولكن عندما قرأت في الصحف قصة الحقيبة الدامية ، فكرت على الفور أنه يمكن أن يكون رأسا آدميا .

ووقع المأمور صاحبة التلفون على الفور يطلب من المحافظة إمكانية مسح القناة كلها . ثم علم المأمور أن الطالب الياباني قد رحل عائدا إلى بلاده . أما صديقه العامل اليوناني فقد شرحت صديقته أنه كان يرتدي ملابس داخلية صناعة يابانية .

ولم يكن في وسع المأمور سوى أن يهز رأسه . فلا يمكن أن يستخف بأي دليل . ولم يجد أمامه سوى العودة ثانية لهذه الحقيبة . فلابد أنها تحمل أشياء أخرى تنتظر الكشف عنها . وعليه أن يحاول . فقام بفحص بقايا الثياب أعاد ترتيبها وتكوينها . ثم قام بتحليل نوعية أقمشة أنسجتها . وبالاطلاع على الصور اكتشف أن للحقيبة بطانة

وفي اليوم التالي أي في يوم ٢٩ اغسطس عام ١٩٦٥ أعاد المأمور بجعبول ذهابا وإيابا في أنحاء معمل بوليس امستردام . أمامه على المائدة «الحقيبة» التي ظل يفحصها مرات ومرات . وعثر في النهاية على ملابس رياضية . لا يرتديها إلا المصارعون . وتحمل علامة تاجية تدل على نادي رياضي معين .

ومال المأمور لفحص تلك العلامة . لكن قطع القماش بدت غريبة الطابع . ذلك أن هذه الأقمشة قطعت بقص مخصوص لا يستخدمه إلا مصممو الأزياء كما أن القص ماركة يابانية أيضا .

ربط المأمور بسرعة بين هذه المعلومات الجديدة وبين انفتاح السوق الدولية لعرض أزياء الرجال الذي أقيم في كوبولوبا . وافترض أن القتيل قد اشترك في هذه السوق التجارية فأبلغ البوليس الأمني ليتولى التحريات . كما بعث بهذه الملابس إلى مركز أبحاث تشكيلها

ثم دق جرس التليفون .

وتركت آخر سفينة يابانية أرض امستردام وبعد وقفة قصيرة . يوم ١٢ اغسطس ولم تسجل أية حالة اختفاء

لذلك لم يجد المأمور أمامه سوى العودة إلى ذلك البحار اليوناني الذي كانت تحمله حطابات منتظمة من بلده . ثم انقطعت منذ اختفائه . وهو الشيء الذي يعني أنه قد يكون غير على إجابات .

وفجأة من حدة الدهشة صاح أحد العاملين بالمحل الخارجي لفت المأمور من على الأرض بطاقة زيارة . عثر عليها داخل بطاقة الخلية . وقرأ المأمور اسمها وعنوانها ورقم التليفون .

لم يكن هذا هو كل ما في الأمر فقد أخرج الموظف من الحقائب ورقة بيضاء أخرى تحمل الحروف المتصدرة لكلمة «سوق الخضار» .

وتحولت الانتربول مستندة إلى هذه المعلومات الجديدة مبتدأ باليابان حتى تأكدها ومن هولندا حتى فرنسا . مارا بألمانيا حيث نظام سوق الأحذية أزياء الرجال .

وانضمت كل هذه الأبحاث داخل المكتب الصغير الذي تغلوه الشمس مع حرارة استردام الخانقة ولم يفارق المأمور تليفونه لحظة .

وجاء تقرير الانتربول كالآتي : تم العثور على الفرنسيين المختفين فقد ثبت أنهما يقضيان عطلتهما في أمان . لذلك استبعدا عن أية شبهة . ولكن لاحظ أحدهما أنه قد أعطى عنوان «السوق الاقتصادية» لأحد اليابانيين . الذي أراد التعرف والاتصال ببعض العملاء الأفارقة . وكان هذا اليابان يعمل في مصنع للمنسوجات في طوكيو . وبعد الاتصال بذلك المصنع تبين أنه يدعى سوزوكي وأنه في الثانية والثلاثين من عمره . وأنهم لم يتلقوا منه أية أخبار منذ خمسة عشر يوما . كما أن هذا المصنع يمنح العاملين به حقائب معدنية ثمينة . وكان «سوزوكي» يحمل معه ضمنها من النقود .

وعندما وصل المأمور يوم ٣١ أغسطس عام ١٩٦٥ إلى مكتبه كان في انتظاره الآن من رجال البوليس اليابان وصلا حالا من طوكيو وقد تعرفا أخيرا على الجثة . لقد كان القتيل بالفعل هو ذلك الياباني . مندوب مصنع المنسوجات الذي كان يحمل معه بالتحديد مبلغ خمسة آلاف دولار . وقد ترك المسكين خلفه زوجة على وشك الوضع وطفلا في الثالثة من عمره .

وأمام هذه الأحداث الجديدة . كان على المأمور التحرك بسرعة للقبض على القاتل . فركز على ثلاثة أشخاص : (الأول ياباني في السادسة والعشرين من عمره كان قد غادر «بروكسل» يوم ٥ يوليه . ولكنه عندما قرأ عنوان بالصحف سارع بالاتصال تلفونيا بالمأمور الذي طلب منه إثبات مكان وجوده في الفترة التي يبدأ يوم ٣١ أغسطس عام ١٩٦٥ . فقال الرجل إنه كان في «لوكسمبرج» ولم يغادر مكان عمله منذ شهر يوليه .

أخذ المأمور ينصت إلى الرجل وعيناه على تلك الجريدة التي وضعت لزاما على مكتبه فقد نشرت الصحف التحقيق كاملا . وكانت حقا كارثة بالنسبة للمأمور . لذلك أن القاتل سيرفع يأسه حذره منذ تلك اللحظة التي ينشر فيها الموضوع . أما إذا احتفى اليابانيان الآخران فسوف تشير إليهما أصابع الاتهام . وطلب المأمور من البوليس الفيدرالي استدعاء الرجلين وأثناء فترة الانتظار قرأ المأمور للمرة الثانية محضر التحقيق الذي جاء فيه أن «سوزوكي» غادر منزله يوم ٣١ أغسطس في حوالي الساعة الثانية عشرة والربع . وبعد ذلك بدقائق عثر على باب حجرته محطما .

ثم ظهر «سوزوكي» في استردام في حوالي الساعة الخامسة والربع . ولم يكن يحمل معه الحقيبة الجلدية . إذن فالاحتمال الوحيد أنه تركها في أمانات محطة السكة الحديد . ومن المفترض أيضا أنه كان يحمل بطاقة استلام الحقيبة . وهنا تصور المأمور أن القاتل كان على علم بكل تحركاته منذ كان في بروكسل . وأنه كان يحاول الاستيلاء على المبلغ وعندما اكتشف أنه توجه إلى «استردام» تتبعه إلى هناك وظل يسايره فلما رآه بالقرب من محطة قطار . وربما تحت الحرجة أيضا داخل السيارة . وعندما استولى على بطاقة استلام حقيبة النقود . تحولت الخلية إلى بعض «سوزوكي» .

دق جرس التليفون في الساعة العاشرة وخمس وأربعين دقيقة ليرد المأمور على «بروكسل» وفاجأه بأن الشاهد المطلوب عثر عليه قتيلا . فقد عليه العاس أثناء قيادة سيارته فاصطدم بدعامة كوبري .

وكان المأمور في الساعة الحادية عشرة في انتظار البلاغ عن اليابان الآخر الذي كان يعمل صحفيا وكان في نفس الوقت صديقا لسوزوكي وصديقا اليابان الذي قتل أخيرا في حادث السيارة . وفي الساعة الحادية عشرة والنصف دق جرس التليفون . وعلم المأمور باختفاء الشاهد الياباني الثاني الذي فارق الحياة فيما بعد إثر أزمة قلبية .

تصميم محمد ابراهيم

ولم تتوقف التكذيبات الكاذبة حتى اليوم . وجاء تقرير «بروكسل» يفيد بأن سرعة سيارة اليابان القتيل كانت ١٢٠ كيلو مترا في الساعة بينما السرعة المسموح بها ٥٠ كيلو مترا فقط . الشيء الذي يؤكد أنها كانت عملية انتحار .

ومن «بروكسل» أيضا جاء تقرير يفيد بأن الصحفي فاجأته السكتة القلبية أثناء كتابته مقالا كلفته به جريدته عن عملية «الخلية النائمة» في أستراليا .

ولم يكتب الصحفي في المقال سوى السطور الخمسة الأولى فقط .

وحزن المأمور حزنا شديدا كيف تنهي جريمة القتل بهذه الطريقة وسط كم من الأخبار الكاذبة وراءها علامات استفهام لانهاية لها . فأهم شاهدين أو رجا القاتلان احتفيا إلى الأبد . وهنا اعتقد المأمور أنها قد تكون عملية جاسوسية صناعية . تم بين أكبر بيوت الأزياء . فالمعروف عن هؤلاء اليابانيين أنهم يأتون إلى أوربا ثم يقومون بسرقة أحدث الموديلات العرفية . ثم يعودون إلى بلادهم ليقلدوها ويصنعوها بنصف الأسعار . وبذلك يغزون السوق الأوربية .

وفكر المأمور في أنها يمكن أن تكون مجرد تصفية حساب بين شركات يابانية منافسة . ومن الخارج أن الصحفي كان على علم بكل هذا . فكيف جرت فجأة وهو يكتب السطور الخمسة الأولى من مقال عن جريمة قتل مع أنه كانت هناك حيلة تربطه بالقضية .

دارت هذه الأفكار بسرعة في رأس المأمور فقال لنفسه : «لم كنت على حق» ولكني كنت أيضا غبيا وكنت أمام تلك الأدلة الجديدة أحس بالأمل وكنت أتمنى أن أنهي تحقيقي بالنجاح .

■ والحقيقة أن قصص الجاسوسية ليست من اختصاصه . فهي عمليات لاتتلاءم مع أناس مثله . . فقام بإغلاق باب مكتبه . وفي نهاية الطريق مع هذه المهنة الشاقة تحول المأمور إلى طفل صغير فضول . أي أنه عندما يسأل تكون الإجابة دائما : هذه أمور لا تعنيك .

ولما بيصطادو الكلاب
نقفل احنا بقى ولا أيه..
مستشفى الكلب
الكلاب الضاله
حكايه قصيره
اى ... اى
لا... ممكن تاخد البيه وتسيب بوبى حبيبى
مش كان أحسن نحرد النسل بدل ماهم نازلين ضرب بالنار فينا
مين قده معاه رخصه صحش قادر يكلمه